أن ينوى النسك (الحج والعمرة) عن المستنيب ولا يشترط التلفظ باسمه . وللنائب النفقة المعتادة لأمثاله بحسب العرف ويرد ما زاد على ذلك وله نفقة العودة ولو طال مقامه بمكة إلا إذا اتخذها داراً له ولو زمناً قصيراً كساعة مثلا فليس له نفقة فى العودة منها وإذا أفسد النائب حجه فعليه القضاء ويجب عليه أن يرد ما أخذه من المستنيب لأن الحج لم يقع عنه وكذلك إذا فاته الحج بتفريطه فإن لم يفرط فله النفقة . وإن مرض النائب فى الطريق فعاد فله النفقة فى رجوعه وكفارة القران والتمتع عن المستنيب إن أذن فيهما وإلا فعلى النائب كما أن كفارة الجناية تكون على النائب

الباب الثامن

فِى زِيَارَةِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَبَيَانِ فَضْلِهَا وَفَضْلِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام من أفضل بقاع الأرض وزيارتها مطلوبة لما فيها من الفضل وهبوط الوحى ومضاعفة العمل والتشرف بجسمان الحضرة المحمدية ومشاهد الصحابة وقبور العلماء والصالحين وذلك من أعظم القربات : وقد ورد فى فضلها وفضل مسجدها وزيارة قبورها ومشاهدها أحاديث كثيرة : منها قوله

صلى الله عليه وسلم (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة) وورد (من صبر على شدتها ولوائها كنت له شفيعاً يوم القيامة) وعن ابن عمر مرفوعاً (من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى) وورد (من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى) وورد أيضاً أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (صلاة فى مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة ، وصلاة فى المسجد الأقصى بألف صلاة ، وصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة) وكذلك كلما عمل بالمدينة يضاعف بألف ومكة المشرفة مثلها فى ذلك : وذكر العلامة السمهودى أن من خصائص مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوب زيارتها لما فى حديث الطبرانى (وحق على كل مسلم زيارتها) فالرحلة إليها مأمور بها متأكدة على المسلم المستطيع إليها سبيلا : وعن أنس مرفوعاً (من زارنى ميتاً فكأنما زارنى حياً ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة وما من أحد من أمتى له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر) وعن عطاء عن ابن عباس مرفوعاً (من زارنى فى مماتى كمن زارنى فى حياتى . ومن زارنى حتى انتهى إلى قبرى كنت له يوم القيامة شهيداً أو قال شفيعاً) وإذا نوى زيارة القبر الشريف فلينو معه زيارة المسجد أيضاً فإنه أحد المساجد التى تشد إليها الرحال . وإذا توجه للزيارة فليكثر من الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم مدة الطريق ويصلى فى طريقه

من مكة إلى المدينة فى المساجد التى يمر بها وهى عشرون مسجداً .
وإذا عاين حيطان المدينة فليصل على النبى صلى الله عليه وسلم و يقول :
اللهم هذا حرم نبيك فاجعله وقاية لى من النار وأماناً من العذاب
وسوء الحساب . و يغتسل قبل الدخول و بعده إن أمكنه ذلك و يتطيب
و يلبس أحسن ثيابه و يدخلها متواضعا عليه السكينة والوقار . وإذا
دخل المدينة يقول : اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين
وما أقللن . ورب الرياح وما ذرين . أسألك خير هذه البلدة وخير
أهلها وخير ما فيها . وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر أهلها .
اللهم هذا حرم رسولك فاجعل دخولى فيه وقاية لى من النار وأمانا
من العذاب وسوء الحساب . وإذا دخل المسجد فعل ما يفعل فى سائر
المساجد من تقديم رجله اليمنى عند الدخول و يقول : اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد . اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك .
اللهم اجعلنى اليوم من أوجه من توجه اليك وأقرب من تقرب اليك
وابتغى مرضاتك . ثم يصلى عند منبره ركعتين ويقف بحيث يكون
عمود المنبر بحذاء منكبه الأيمن وهو موقفه عليه الصلاة والسلام وهو
بين القبر الشريف والمنبر . ثم يسجد شكراً لله تعالى على ما وفقه
ويدعو بما يحب ثم يتوجه إلى قبره صلى الله عليه وسلم فيقف عند
رأسه الشريف مستقبلاً القبلة . ثم يدنو منه ثلاثة أذرع أو أربعة ولا
يقرب أكثر من ذلك ولا يضع يده على جدار التربة و يقف كما يقف

فى الصلاة و يمثل صورته الكريمة البهية كأنه نائم فى لحده عالم به يسمع كلامه ثم يقول: السلام عليك يانبى الله ورحمة الله و بركاته أشهد أنك رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت فى أمر الله حتى قبض الله روحك حميداً محموداً فجزاك الله عن صغيرنا وكبيرنا خير الجزاء وصلى عليك أفضل الصلاة وأزكاها . وأتمّ التحية وأنمّاها . اللهم اجعل نبينا يوم القيامة أقرب النبيين واسقنا من كأسه وارزقنا من شفاعته واجعلنا من رفقائه يوم القيامة . اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بقبر نبينا عليه الصلاة والسلام وارزقنا العَوْدَ اليه ياذا الجلال والاكرام . ولا يرفع صوته ولا يخفضه كثيرا و يبلغه سلام من أوصاه فيقول السلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان يستشفع بك الى ربك فاشفع له ولجميع المسلمين . ثم يقف عند وجهه مستدبر القبلة و يصلى عليه ما شاء و يتحول قدر ذراع حتى يحاذى رأس الصديق رضى الله عنه و يقول السلام عليك ياخليفة رسول الله ياصاحب رسول الله والغار . السلام عليك يارفيقه فى الأسفار . ياأمينه فى الأسرار . جزاك الله عنا أفضل ماجزى إماما عن أمة نبيه . ولقد خلفته بأحسن خلف . وسلكت طريقه ومنهاجه خير مسلك وقاتلت أهل الردة والبدع ومهّدت الاسلام . ووصلت الأرحام . ولم تزل قائما للحق ناصرا لأهله حتى أتاك اليقين والسلام عليك و رحمة الله و بركاته . اللهم أمتنا على حبه ولا تخيب سعينا فى

زيارته برحمتك يا أرحم الراحمين . ثم يتحول حتى يحازى قبر عمر رضى الله عنه ويقول : السلام عليك ياأمير المؤمنين . السلام عليك يامظهر الاسلام . جزاك الله عنا أفضل الجزاء و رضى الله عمن استخلفك فقد نصرت الاسلام والمسلمين حيا وميتا . تكفلت الأيتام ووصلت الأرحام، وقوى بك الاسلام ، وكنت للمسلمين إماما مرضيا ، وهاديا مهديا ، جمعت من شملهم ، وأغنيت فقيرهم ، وجبرت كسرهم ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته. ثم يدعو لنفسه ووالديه ولمن أوصاه بالدعاء ولجميع المسلمين ثم بعد ذلك يقف عند رأسه الشريفة كما وقف أولا ويقول : اللهم أنك قلت وقولك الحق (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسولُ لوَجَدُوا الله توابا رحيما) سورة النساء وقد جئناك سامعين قولك طائعين أمرك مستشفعين بنبيك صلى الله عليه وسلم . ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين: ويدعو بما يحضره من الدعاء.. ثم يأتى اسطوانة أبى لبابة التى ربط نفسه فيها حتى تاب الله عليه وهى بين القبر الشريف والمنبر فيصلى ركعتين ويتوب إلى الله ويدعو بما شاء . ثم يأتى الروضة الشريفة وهى كالحوض المربع فيصلى فيهاماتيسر له ويدعو الله تعالى ويكثر من التسبيح والثناء عليه والاستغفار ثم

يأتى المنبر فيضع يده على الرمانة التى كان صلى الله عليه وسلم يضع يده عليها إذا خطب لتناله بركة الرسول عليه الصلاة والسلام ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويدعو بما شاء . ويتعوذ برحمته من سخطه وغضبه . ثم يأتى الأسطوانة الحنانة وهى التى فيها بقية الجذع الذى حنَّ للنبى صلى الله عليه وسلم عند ماتركه وخطب على المنبر ويستحب بعد زيارته عليه الصلاة والسلام أن يخرج إلى البقيع ويأتى المشاهد والمزارات فيزور العباس ومعه الحسن بن على وزين العابدين وابنه محمد الباقر وابنه جعفر الصادق . ويزور أمير المؤمنين سيدنا عثمان رضى الله عنه . وقبر سيدنا ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم وجماعة من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وعمته صفية وكثيرا من الصحابة والتابعين خصوصا سيدنا مالك رضى الله عنه وسيدنا نافعا ويستحب أن يزور شهداء أحد يوم الخميس خصوصا قبر سيد الشهداء سيدنا الحمزة رضى الله عنه ويقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار سلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ويقرأ آية الكرسى سورة الاخلاص . ويستحب أن يأتى مسجد قبا يوم السبت ويدعو بهذا الدعاء وهو : ياصريخ المستصرخين ، وياغياث المستغيثين ، ويامفرج كرب المكروبين ، ويامجيب دعوة المضطرين صلِّ على محمد وآله واكشف كربى وحزنى كما كشفت عن رسولك كربه وحزنه فى هذا المقام ياحنان يامنان يا كثير المعروف ودائم الاحسان يأرحم

الراحمين : ويستحب له أن يصلى الصلاة كلها فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم مادام فى المدينة . وإذا أراد الرجوع الى بلده استحب له أن يودع المسجد بصلاة ركعتين ويدعو بما أحبه ثم يأتى قبر الرسول عليه الصلاة والسلام ثم يدعو بما شاء والله يجيب الدعاء فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل منكم)

الخاتمة

(فى أسرار الحج والعمرة الباطنية ، وسنية الزيارة)

إعلم أرشدنى الله و إياك أن أول الحج الفهم . أعنى فهم موقع الحج فى الدين ثم الشوق إليه . ثم العزم عليه . ثم قطع العلائق المانعة منه . ثم شراء ثوبى الاحرام . ثم شراء الزاد . ثم اكتراء الراحلة . ثم الخروج . ثم المسير فى البادية . ثم الاحرام من الميقات بالتلبية . ثم دخول مكة . ثم استتمام الأفعال التى سبق ذكرها . وفى كل واحد من هذه الامور تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر . وتنبيه للمريد الصادق وتعريف و إشارة للفطين . لهذا يجدر بنا أن نرمز الى مفتاحها حتى اذا انفتح بابها وعرفت أسبابها انكشف لكل حاج من أسرارها مايقتضيه صفاء قلبه وطهارة باطنه :

فهم موقع الحج فى الدين : من المعلوم أنه لاوصول الى الله سبحانه وتعالى إلا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات فيها . والتجرد لله سبحانه وتعالى فى جميع الحركات والسكنات لهذا انفرد الربانيون فى الملل السابقة عن الخلق وانحازوا إلى قلل الجبال . وآثروا التوحش عن الخلق لطلب الانس بالله عز وجل فتركوا لله تعالى اللذات الحاضرة . وألزموا أنفسهم المجاهدات الشاقة طمعاً فى الآخرة لذا أثنى الله عز وجل عليهم فى كتابه

بقوله تعالى (ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لايستكبرون) سورة المائدة . فلما اندرس ذلك وأقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا التجرد لعبادة الله عز وجل بعث الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم لاحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين فى سلوكها فسأله أهل الملل عن الرهبانية والسياحة فى دينه فقال صلى الله عليه وسلم أبدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعنى الحج. وسئل عليه الصلاة والسلام عن السائحين فقال هم الصائمون فأنعم الله عز وجل على هذه الأمة بأن جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت العتيق بالاضافة إلى نفسه تعالى ونَصَبه مقصداً لعباده وجعل ما حواليه حرما لبيته تفخيما وتعظيما لأمره . وجعل عرفات كالميزاب على فناء حوضه . وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره . ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق . ومن كل أوب سحيق . شعثاً غبراً متواضعين لرب البيت . ومستكينين له . خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزيهه عن أن يحويه بيت أو يكتنفه بلد ليكون ذلك أبلغ فى رِقِّهم وعبوديتهم وأتمَّ فى إذعانهم وانقيادهم . ولذلك وظف عليهم فيها أعمالا لا تأنس بها النفوس ولا تهتدى إلى معانيها العقول كرمى الجمار بالأحجار . والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار . وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية . فإن الزكاة إرفاق بالفقراء . ووجهه مفهوم . وللعقل اليه

مَيْلٌ . والصوم كسْرٌ للشهوة التى هى آلة عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل . والركوع والسجود فى الصلاة تواضع لله عز وجل بأفعال هى هيئة التواضع . وللنفوس أنس بتعظيم الله عز وجل وأما ترددات السعى ورمى الجمار وأمثال هذه الأعمال فلا حظ للنفوس ولا أنس للطبع فيها ولا اهتداء للعقل إلى معانيها فلا يكون فى الاقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد وقصد الامتثال للأمر من حيث إنه أمر واجب الاتباع فقط ففيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل أنسه فإن كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع اليه ميلا مّا فيكون ذلك الميل معينا للامر وباعثا معه على الفعل فلا يكاد يظهر به الرق والانقياد . ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحج على الخصوص (لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا) ولم يقل ذلك صلى الله عليه وسلم فى صلاة وغيرها . ولذلك اقتضت حكمة الله تعالى ربط نجاة الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم وأن يكون زمامها بيد الشرع فيترددون فى أعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد كأن ما لا يهتدى إلى معانيه أبلغ أنواع العبادات فى تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع والأخلاق إلى مقتضى الاسترقاق و إذا تفطنا لهذا فهمنا أن تعجب النفوس من هذه الأفعال العجيبة مصدره الذهول عن أسرار التعبدات وهذا القدر كاف فى تفهم أسرار الحج إن شاء الله تعالى.

الشوق اليه : إنما ينبعث بعد الفهم والتحقق بأن البيت بيت الله عز وجل . وأنه وضع على مثال حضرة الملوك كما تقدم فقاصده قاصد إلى الله عز وجل وزائر له وأن من قصد البيت فى الدنيا جدير بأن لا يضيع زيارته فيرزق مقصود الزيارة فى ميعاده المضروب له وهو النظر إلى وجهه الكريم فى دار القرار من حيث إن العين القاصرة الفانية فى دار الدنيا لا تتهيأ لقبول نور النظر إلى وجه الله عز وجل ولا تطيق احتماله ولا تستعد للاكتحال به لقصورها . ولكنها بقصد البيت والنظر اليه تستحق لقاء رب البيت بحكم الوعد الكريم فالشوق إلى لقاء الله يشوقه إلى أسباب اللقاء لا محالة .

العزم عليه : فليعلم مريد الحج أنه بعزمه قاصداً مفارقة الأهل والوطن ومهاجرة الشهوات واللذات متوجهاً إلى زيارة بيت الله الحرام . وليعظم فى نفسه قدر البيت وقدر رب البيت . وليعلم أنه عزم على أمر رفيع شأنه خطير أمره وأن من طلب عظيما خاطر بعظيم وليجعل عزمه خالصاً لوجه الله الكريم بعيداً عن شوائب الرياء والسمعة . وليتحقق أنه لا يقبل من قصده وعمله إلا الخالص لوجه الله عز وجل (فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص) سورة الزمر . وإن من أفحش الفواحش أن يقصد بيت الله وحرمه والمقصود غيره . فليصحح مع نفسه العزم . وتصحيحه يكون بالاخلاص .

والاخلاص يحصل باجتناب كل ما فيه رياء وسمعة . فليحذر العبد الخائف أن يستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير .

قطع العلائق : معناه رد المظالم إلى أهلها . والتوبة الخالصة لله عز وجل من جميع المعاصى فكل مظلمة علاقة . وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلابيبه ينادى عليه و يقول له الى أين تتوجه . أتقصد بيت ملك الملوك وأنت مضيع أمره فى منزلك هذا ومستهين به ومهمل له أو لاتستحى أن تقدم عليه قدوم العبد العاصى فيردك عن بابه خائبا ولا يجعلك من المقبولين . فان كنت راغبا فى قبول زيارتك فقدّر أوامره و رد المظالم الى أهلها وتب إليه أولا من جميع المعاصى واقطع علاقة قلبك عن الالتفات الى ماوراءك لتكون متوجها إليه بوجه قلبك كما أنك متوجه الى بيته بوجه ظاهرك فان لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك إلا النصب والشقاء والطرد والرد نعوذ بالله من ذلك

شراء ثوبى الاحرام : ينبغى للحاج أن يتذكر بشراء ثوبى الاحرام الكفن ولفه فيه فإنه سيرتدى و يأتزر بثوبى الاحرام عند القرب من بيت الله تعالى . و ربما لايتم سفره اليه . وأنه سيلقى الله تعالى ملفوفا فى ثياب الكفن لامحالة . فكما لا يلقى بيت الله عز وجل إلا مخالفا عادته فى الزى والهيئة فلا يلقى الله تعالى بعد الموت إلا فى زى

مخالف لزى الدنيا . وهـذا الثوب قريب من ذلك الثوب إذ ليس فيه مخيط كما فى الـكفن .

شراء الزاد : يطلب من موضع حلال . فإذا أحس من نفسه الحرص على استكثاره وطلب مايبقى معه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر الحاج أن سفر الآخرة أطول من هذا السفر . وأن زاده التقوى . وأن ماعداه مما يظن أنه زاده يتخلف عند الموت ويخونه فلا يبقى معه . فليحذر أن تـكون أعماله التى هى زاد الى الآخرة لاتصحبه بعـد الموت بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير .

اكتراء الراحلة : اذا أحضر الحاج الراحلة فليشكر الله بقلبه على تسخيره عز وجـل له الدواب لتحمل عنه الأذى وتخفف عنه المشقة . وليتذكر عنـده المركب الذى يركبه الى دار الآخرة وهى (الجنازة) التى يحمل عليها فإن أمر الحج من وجه يوازى أمر السفر الى الآخرة . ولينظر أيصلح سفره على هذا المركب لأن يكون زادا له لذلك السفر على ذلك المركب فما أقرب ذلك منه . وما يدريه لعل الموت قريب قال تعالى (أينما تـكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) سورة النساء . ويكون ركوبه للجنـازة قبل ركوبه للجمل مثلا ومعلوم أن ركوب الجنـازة مقطوع به وتيسر أسباب

السفر مشكوك فيه فكيف يحتاط فى أسباب السفر المشكوك فيه . ويستظهر فى زاده وراحلته ويهمل أمر السفر المتيقن (فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) نسأل الله تعالى أن ينور بصائرنا .

الخروج من بلده : إعلم أن الحاج اذا فارق الأهل الوطن متوجها الى الله عز وجل فى سفر لايضاهى أسفار الدنيا . فينبغى له أن يستحضر فى قلبه ماذا يريد وأين يتوجه وزيارة من يقصد . وانه متوجه الى ملك الملوك فى زمرة الزائرين له الذين نودوا فأجابوا وشوقوا فاشتاقوا واستنهضوا فنهضوا . وقطعوا العلائق . وفارقوا الخلائق . وأقبلوا على بيت الله تعالى الذى فخم أمره وعظم شأنه ورفع قدره تسليا بلقاء البيت عن لقاء رب البيت الى أن يرزقوا منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر الى مولاهم (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم) سورة الحج (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) سورة النساء

المسير فى البادية الى الميقات : إذا سار الحاج فى البادية وعاين تلك العقبات فليذكر فيها مابين الخروج من الدنيا بالموت الى ميقات يوم القيامة وما بينهما من الأهوال والطالبات . أو ليتذكر هول قطاع الطريق . هول سؤال منكر ونكير فى القبر هول سباع

البوادى . هول عقارب القبر وديدانه وما فيه من الأفاعى والحيات . هول انفراده عن أهله وأقاربه . هول وحشة القبر وغربته ووحدته. وليكن فى هـذه المخاوف فى أعماله وأقواله متذكرا لمخاوف القبر (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيـاة الدنيا وفى الآخرة ويُضِلُّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) اللهم ثبتنا .

الاحرام من الميقات مع التلبية : إعلم أن الاحرام مع التلبية إجابة نداء الله عز وجل فعند ذلك فارْجُ أن تـكون مقبولا واخش أن يقال لك لا لبيك ولا سعديك . فـكن بين الرجاء والخوف مترددا وعن حولك وقوتك متبرئا . وعلى فضل الله تعالى وكرمه متوكلا . فإن وقت التلبية بداية الأمر . وهى محل الخطر . ولذلك قال سفيان ابن عُيَيْنة رضى الله عنه : حج علىّ بن الحسين رضى الله عنهما فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبى فقيل له لم لا تلبى؟ فقال أخشى أن يقال لى لا لبيك ولا سعديك . فلما لبى غشى عليه ووقع عن راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه . اللهم آمن خوفنا .

دخول مكة : ينبغى لمريد الحج أن يتذكر عند دخوله مكة أنه قد انتهى إلى حرم الله تعالى آمنا وليرج عنده أنْ يأمَنَ بدخوله من عقاب الله تعالى وليخش ألا يكون أهلا للقرب فيكون بدخوله

الحرم خائباً ومستحقا للمقت . وليكن رجاؤه فى جميع الأوقات غالباً فالكرم عميم والرب رحيم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعى وزمام المستجير اللائذ غير مضيع (إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا) .

استتمام الأفعال الباقية من أعمال الحج : كوقوع البصر على البيت . والطواف به . واستلام الحجر . والتعلق بأستار الكعبة . والالتصاق بالملتزم . والسعى بين الصفا والمروة فى فناء البيت . والوقوف بعرفة . ورمى الجمار . وذبح الهدى . وزيارة المدينة المنورة . وزيارة الرسول عليه الصلاة والسلام .

وقوع البصر على البيت : ينبغى للحاج أن يستحضر عند وقوع بصره على البيت عظمته ويُقدر كأنه مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمه إياه ويرجو أن يرزقه الله تعالى النظر إلى وجهه الكريم كما رزقه النظر إلى بيته العظيم وليشكره على نيله هذه المرتبة وإلحاقه بزمرة الوافدين عليه . وليتذكر عند ذلك انصباب الناس فى القيامة إلى مقبولين ومردودين . ولا يغفل عن تذكر أمور الآخرة فى شىء مما يراه فإن كل هذه الأحوال دليل على أحوال الآخرة . .

الطواف بالبيت : إعلم أن الطواف صلاة . فأحضر فى قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة واعلم أنك بالطواف متشبه

متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين ، ولا تظن أن المقصود طواف جسمك بالبيت فقط بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا تبتدىء الذكر إلا منه ولا تختتم إلا به كما تبتدىء الطواف من البيت وتختتم به . واعلم أن البيت المعمور فى السموات بإزاء الكعبة . فإن طواف الملائكة به كطواف الانس بهذا البيت وتقدم بيان ذلك فى المقدمة . ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف أمروا بالتشبه بالملائكة بحسب الامكان ووعدوا بأن من تشبه بقوم فهو منهم والذى يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذى يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به على ما رآه بعض المكاشفين لبعض الأولياء (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه)

استلام الحجر : إعتقد أنك عند استلامك للحجر مبايع الله عز وجل على طاعته فصمم عزيمتك على الوفاء ببيعتك فمن غدر فى المبايعة استحق المقت والعياذ بالله . روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (الحجر الأسود يمين الله عز وجل فى الأرض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل أخاه) .

التعلق بأستار الكعبة والالتصاق بالملتزم : إعلم أنك بالتعلق والالتصاق المذكورين ينبغى أن تكون نيتك طلب القرب حباً

وشوقاً للبيت ولرب البيت . وتبركا بالمماسّة ورجاء للتحصن عن النار من كل جزء من بدنك . ولتكن نيتك أيضاً فى التعلق بأستار الكعبة الالحاح فى طلب المغفرة وسؤال الأمان كالمذنب المتعلق بثياب من أذنب إليه المتضرع إليه فى عفوه عنه المظهر له أنه لا ملجأ له منه إلا إليه ولا مفزع إلا كرمه وعفوه .

السعى بين الصفا والمروة فى فناء البيت : إعلم انك بسعيك بين الصفا والمروة تعتقد أن هـذا العمل يشبه تردد العبيد بفناء دار الملك جائياً وذاهباً مرة بعد أخرى إظهاراً للخلوص فى الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرحمة كالذى دخل على الملك وهو لا يدرى ما الذى يقضى به الملك فى حقه من قبول أو رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى يرجو أن يرحم فى الثانية إن لم يرحم فى الأولى وهكذا . ويمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات . وليتذكر تردده بين الكفتين ناظراً إلى الرجحان والنقصان متردداً بين العذاب والغفران (فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية) .

الوقوف بعرفة : ينبغى أن يتذكر الواقف بعرفة بما يراه من ازدحام الخلق وارتفاع الأصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق أئمتهم فى التردادات على مشاعر الحج اقتفاء لهم وسيراً بسيرهم عرصات القيامة واجتماع الأمم مع الانبياء والأئمة واقتفاء كل أمة نبيها وطمعهم

فى شفاعتهم وتحيرهم فى ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول فاذا تذكر ذلك ألزم قلبه الضراعة والابتهال إلى الله عز وجل ليحشر فى زمرة الفائزين المرحومين فحقق رجاءك بالاجابة فالموقف شريف والرحمة إنما تصل من حضرة الجلال إلى الخلق بواسطة القلوب العزيزة فلا تظن أنه يخيب أملك ويضيع سعيك لذلك قيل : إن من أعظم الذنوب أن يحضر عرفات ويظن ان الله تعالى لم يغفر له .

رمى الجمار : إذا رميت الجمار فاقصد بعملك هذا الانقياد للامر واظهاراً للرق والعبودية وانتهاضاً لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس فيه . ثم أقصد به التشبه بسيدنا ابراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس لعنه الله فى ذلك الموضوع ليدخل على حجه شبهة أو يفتنه بمعصية فأمره الله تعالى أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لأمله فان خطر على بالك أن هذا العمل وقع من إبليس مع ابراهيم عليه السلام ولذلك رماه وأما أنا فليس يعرض لى الشيطان فاعلم أن هذا الخاطر هو من الشيطان أيضا . وأنه هو الذى ألقاه فى قلبك ليفتر عزمك فى الرمى ويخيل إليك أنه فعل لا فائدة فيه وأنه يضاهى اللعب فلا تشتغل به واطرده عن نفسك بالجد والتشمير فى الرمى رغم أنف الشيطان واعلم أنك فى الظاهر ترمى الجمى إلى العقبة وفى الحقيقة ترمى وجه الشيطان وتقسم به ظهره إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا بامتثالك

أمر الله عز وجل تعظيماله بمجرد الأمر من غير حظ للنفس والعقل . قال الله تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى)

ذبح الهدى : إعلم أنك بذبح الهدى تعتقد أنك تتقرب إلى الله تعالى بحكم الامتثال وارج أن يعتق الله بكل جزء منه جزءا منك من النار هكذا ورد الوعد فكلما كان الهدى أكبر وأجزاؤه أوفر كان فداؤك من النار أعم قال الله تعالى (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز)

زيارة المدينة المنورة : ينبغى لك عند وقع بصرك على حيطانها أن تتذكر أنها البلدة التى اختارها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وجعل اليها هجرته . وأنها داره التى شرع فيها فرائض ربه وسنته وجاهد عدوه وأظهر بها دينه إلى أن توفاه الله عز وجل ثم جعل تربته فيها . وتربة وزيريه القائمين بالحق بعده (أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ثم مثل فى نفسك مواقع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ترددانه فيها وأنه ما من موضع قدم تطؤه إلا وهو موضع أقدامه العزيزة . فلا تضع قدمك إلا عن سكينة ووجل . وتذكر مشيه وتخطيه فى سككها . وتصور خشوعه وسكينته فى المشى . وما استودع الله سبحانه وتعالى قلبه من عظيم معرفته ورفعته

ذكره مع ذكره تعالى حتى قرنه بذكر نفسه. وإحباطه عمل من هتك حرمته ولو برفع صوته فوق صوته. ثم تذكر ما من الله تعالى به على الذين أدركوا صحبته وسعدوا بمشاهدته واستماع كلامه. وأعظم تأسفك على مافاتك من صحبته وصحبة أصحابه رضى الله عنهم. ثم اذكر أنك قد فاتك رؤيته فى الدنيا وانك من رؤيته فى الآخرة على خطر عظيم. وارج الله تعالى ألا يحول بينك وبينه. فإذا بلغت المسجد فاذكر أنها العرصة التى اختارها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولأول المسلمين وأفضلهم عحابة. وأن فرائض الله تعالى أول ما أقيمت فى تلك العرصة. وأنها جمعت أفضل المخلوقات حيا وميتا. فليعظم أملك فى الله سبحانه وتعالى أن يرحمك بدخولك إياه فادخله خاشعا معظما له. وما أجدر هذا المكان بأن يستدعى الخشوع من قلب كل مؤمن. قال أبو سليمان: حج أويس القرنى رضى الله عنه ودخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له هذا قبر النبى صلى الله عليه وسلم فغشى عليه فلما أفاق قال أخرجونى فليس يحل لى بلد فيه محمد صلى الله عليه وسلم مدنون. اللهم ارزقنا محبته وتوفنا على ملته آمين.

زيارة الرسول عليه الصلاة والسلام: ينبغى للزائر أن

يقف بين يديه كما وصفناه. ويزوره ميتاً كما يزوره حياً. ولا يقرب من قبره إلا كما كان يقرب من شخص كريم لو كان حيا. وكما كان يرى الحرمة فى أن لا يمس شخصه ولا يقبله بل يقف من بعد ماثلا

بين يديه . فإن اللمس والتقبيل للمشاهد عادة النصارى واليهود . واعلم أنه عالم بحضورك وقيامك وزيارتك . وأنه يبلغه سلامك وصلاتك عليه . فمثل صورته الكريمة فى خيالك موضوعا فى اللحد بإزائك . وأحضر عظيم رتبته فى قلبك فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى وكل بقبره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته) هذا فى حق من لم يحضر قبره فكف بمن فارق الوطن وقطع البوادى شوقا إلى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم إذ فاته مشاهدة غرته الكريمة . ثم ائت منبر الرسول عليه الصلاة والسلام وتذكر صعوده عليه ومثل فى قلبك طلعته البهية كأنها على المنبر وقد أحدق به المهاجرون والأنصار رضى الله عنهم وهو يحثهم على طاعة الله عز وجل بخطبته . ثم سل الله تعالى ألا يفرق فى القيامة بينك و بينه فهذه وظيفة القلب فى أعمال الحج فشق بالقبول قال الله تعالى : (إن الأبرار لفى نعيم على الأرائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك)

تمت

بعون الله تعالى

بعون الله ذى الجلال والاكرام : تمت رسالة إرشاد الأنام . فى مناسك الحج والعمرة على مذاهب الأئمة الأربعة الأعلام . وكان الفراغ من تحريرها فى يوم الجمعة المبارك الخامس من شهر رمضان المعظم سنة اثنين وخمسين وثلثمائة والف من هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام الموافق الثانى والعشرين من ديسمبر سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة والف ميلادية .

وصلى الله على سيدنا محمد خير البرية . وعلى آله وصحبه فى البدء والختام

المؤلف

خليفه شحاته خليفه

وقد قرظ هذه الرسالة حضرة صاحب العزة محمد حسنين بك العمراوى مفتش أول اللغة العربية بوزارة المعارف سابقاً وسكرتير عام المجمع اللغوى الملكى الآن :

ثم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ دسوقى جوهرى المفتش بالمعارف سابقاً :

ثم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عطيه أحد علماء الأزهر الشريف ومن كبار المحامين الشرعيين .

استاذنا العالم الكامل الشيخ خليفه شحاته

احمد الله اليك وأثنى على همتك الفيحاء التى جادت بهذا المؤلف الموسوم بإرشاد الأنام ، فى مناسك الحج على مذاهب الأئمة الأربعة الأعلام. وانه لكتاب جمعت فيه ماتشتت فى ثنايا الموسوعات وأيدت

أحكامه بآيات الكتاب الكريم وسنة سيد المرسلين حتى جاء طرفة يلذ القارىء ويستفيد منه الطالب ويرتوى من زلال أحكامه كل ظامىء عبارته سلسة فى متناول القارىء أيا كانت ثقافته وأجدر بكل حاج أن يقرأه ليكون من شعائر الحج على بينة . فجزاك الله تعالى على هذا الصنيع بقدر ما أنفقت فيه من جهد ولا حرم الناس من الاستفادة منه والمنهل العذب كثير الزحام . والسلام عليكم ورحمة الله

من أخيك المخلص

١٩ رمضان سنة ١٣٥٢ الغمراوى

قرأت الرسالة المسماة (بإرشاد الأنام . فى مناسك الحج والعمرة على مذاهب الأئمة الأربعة الأعلام) لمؤلفها حضرة الأستاذ الشيخ خليفة شحاته فوجدتها تتضمن مجموعة قيمة من مناسك الحج والعمرة وما يلابسها على المذاهب الأربعة . ورأيت أن جامع الرسالة بذل مجهوداً كبيراً فى اختيار مسائلها . وأبلى بلاء حسناً فى تبويبها ووضعها فى أسلوب مقبول ليس بمبتذل فى نظر الخاصة . ويسهل تناوله على العامة .

وللرسالة فى جملتها من إخلاص المؤلف . وحسن توفيقه و بلائه ما يُشعر بأن ثمرتها ستكون شهية طيبة خالدة باقية . قطوفها دانية . يتناول منها العالم ما هو فى حاجة إليه ليتذكر ما غاب عنه . ويسير على نهجها الجاهل ليعلم ما لا بد منه وما خفى عليه .

فللمؤلف منا جزيل الشكر . ومن الله عظيم الأجر .

٢٠ رمضان سنة ١٣٥٢ دسوقى جوهرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدع الكائنات بلا مثال سبق و بادىء الموجودات فى أكمل نظام ونسق . وملهم الخواص من عباده فهم النواهى والأوامر القائل (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر)

فله الشكر على عقل تيقن حين شاهد ما أودع فى الحوادث تنزهه عن الشريك والثالث وأجل صلاة تزيد على موجاة المحيط زيادة تجل عن الأحصاء وتدق عن الأستقصاء . على من أخترت من النفوس القدسية لقوام الأوامر فى كل زمان . والأرشاد إلى مناهج الحق فى كل عصر وأوان خصوصاً منتهى النظام . وخاتمة الارتباط . وانحلال القوام سيدنا محمد شفاء النفوس . وكاشف الطغيان . صاحب البداية والنهاية فى كل مطلب وكفاية وعلى القائمين بايضاح طرقه وسننه . وتحرير قواعد شرعه . ما أبلج الأصباح . ورتب الأشباح وتعاقب الغدو والرواح . و بعد .

فأنى قد اطلعت على كتاب (أرشاد الأنام) فى مناسك الحج والعمرة على مذاهب الأئمة الأعلام .

تأليف حضرة الجهبز الكامل . والأستاذ الناسك العامل .

والورع التقى الشيخ خليفه شحاته . أحد علماء الأزهر الشريف وشيخ مسجد الحاج اسماعيل جاد بك بركات. فوجدته جمع الشوارد واقتنص الأوابد فكان كعبة القاصد. و بغية الطالب . ينتفع به المبتدى والمنتهى . والمسافر والحاضر لأنه سهل العبارة عذب المورد. طيب المنهل. فجزا الله واضعه كل خير وأثابه عن عمله الجليل خير ما يثاب به العلماء العاملين

محمد عطيه سالم

المحامى الشرعى وأحد علماء الأزهر

فى ٢٥ شوال سنة ١٣٥٢ الموافق ١٠ فبراير سنة ١٩٣٤